

صحافة الفتى الجزائري

بقلم نيكلاي دياكوف

ترجمة : عبد العزيز بوباكير

كانت السلطات الفرنسية تنظر بعين الرضى الى نشاط «نادي صالح باي» الذي كانت قيادته بدورها تؤكد دوما ولاءها وعرفاتها لفرنسا . فقد كتب ليافيون ، الذي كان موظفا في عمالة قسنطينة ، ان نادي صالح باي ، في قسنطينة هو أبرز نموذج للتنظيم الأهلي بنفس الميكانيزمات المحسنة الموجودة في شركات فرنسية مماثلة ، وهذا الاحتكاك اليومي بالذات هو الذي سيولد امتزاج المصالح ، المؤدي الى امتزاج الطباع . وفي ماي 1911 قلد نائب رئيس النادي ابن موهوب وسام جوقة الشرف . (Legion D'honneur) وقد أثار هذا الحدث استياء الأوروبيين المحليين . وردت الجريدة الاستعمارية (Depeche de Constantine) ردا موافقا لذلك .

وقد كانت جمعيات الفتان الجزائريين في الأغلب تؤدي أدوارا سياسية بحجة فضلا عن الدعاية الثقافية التنويرية لمبادئ الاندماجية . فلقد كان يجري في أطرها عمل سياسي تربوي متميز يمثل في مناقشة الأحداث الراهنة وفي غالب الأحيان يتبلور الموقف منها في شكل عرائض متنوعة توجه للسلطات . وكتب ميليا السؤال السابق لديوان الحاكم العام في الجزائر ، ان الفتان الجزائريين كانوا يدرسون القوانين التي وضعناها لهم ولاخوانهم ثم يعدون برنامج عمل فرنسي بطبيعته يمكن أن يتحقق تحت سلطة فرنسا فقط واذا كان الحاكم العام والدوائر الكولونيالية يقبلون عموما بتساهل النشاط الثقافي التنويري لنوادي الجزائر - الفتاة فان تحركاتهم السياسية كانت توصف مباشرة كعلامة دورية من علامات الأزمة الزاحفة على المجتمع الجزائري . وكتب المؤلف المشهور في الجزائر وفرنسا رواني في مقالاته عن «السياسة الأهلية عن حسن التفات السلطات في المستعمرة الى جمعيات الجزائر - الفتاة قائلا :

«لقد أطلعنا باعتزاز وساعدنا أيما مساعدة على انشاء هذه البؤر الثقافية مثل «نادي صالح باي» في قسنطينة ، و«الخلدونية» في تونس ، و«الرشيدية» و«التوفيقية» في مدينة الجزائر و«التقدم» في جماعة الصهاريج ، ذلك أن هذه البؤر ينبغي لها أن تزرع في السكان الأهالي أفكار التضامن والاخوة وكذلك الرغبة في النهوض والتقارب منا عن طريق تطور الروح والوعي ، وفي الوقت نفسه لاحظ روائي بقلق عمدي تغلغل «العنصر التركي» في النخبة الجزائرية ، الذي ساعده حسب قوله ، عمل الموالين للعرب . البارسيين وخاصة حملاتهم في صحيفة (Le Temps) .

ورغم النشاط الدعائي النشط لنوادي وجمعيات الجزائر - الفتاة التي كانت تستخدم في عملها المحاضرات والندوات والنشرات الصحافية الخ الا أنها لم تغلح في اكتساب جمهور معتبر في أوساط أبناء ملتها ، الذين كانوا في أفضل الأحوال لا يثقون بها وكان هذا الجمهور منحصرا في حلقة ضيقة من المثقفين والموظفين ، والطلاب الشباب وبعض ممثلي البورجوازية المحلية ، وحتى في المدن الكبرى لم يتجاوز عددهم مائة شخص وهكذا ففي 1910 شارك في أعمال «نادي صالح باي» 700 عضو فاعل و 500 مستمع ، وفي 1911 كانت «التوفيقية» تضم نحو 250 عضو ونفس العدد تقريبا من الجزائريين كان منخرطا في سنة 1908 في «الرشيدية» ضف الى ذلك أن هذه الجمعيات كانت هي جمعيات الجزائر - الفتاة تنظيما وعددا ، وعلى العموم لاحظ أجيريون في الفترة المدروسة «أن الأمر يتعلق بعدد ضئيل من المسامين المتطورين النشيطين سياسيا ، انها نخبة صغيرة بالنسبة لشعب من أربعة ملايين ونصف مليون نسمة» .

وقد حاول خصوم المطالب الاندماجية للجزائر - الفتاة استخدام غياب دعم الجماهير الواسعة من السكان المسلمين للفتيان الجزائريين لمصالحهم الخاصة ، ودعوة الحكومة الى عدم الالتفات الى هؤلاء «الثرثارين بلا جمهور» ، وكتب النائب أجام «أن الفتيان الجزائريين يمثلون العالم الإسلامي مثلما يمثل كاهن مشلوح الكاثوليكية» .

الفتيان .. والنضج المتنامي

وفي الوقت نفسه انكشف اتجاه مناقض سواء في «المعسكر الاستعماري» أو في أوساط الليبراليين «الموالين للعرب» نحو المبالغة في عدد الفتيان الجزائريين فقد كانت

صحافة المعمرين الجزائريين تصر على خطر تركيا - الفتاة ، وعلى انتشار فكرة الجامعة الاسلامية في أوساط المسلمين الجزائريين وأنهم بالدرجة الأولى الفتيان الجزائريون بسبب ذلك لأنهم كانوا دائما ينظرون حسب زعم المعمرين «صوب القسطنطينية» كما بالغ الفرنسيون «الموالين للعرب» ، بدوافع تكتيكية أخرى في تقييم دور دعاية الجزائر - الفتاة ، لأنهم كانوا يسعون الى جعل النظام الجزائري «أكثر ليبرالية» ، ويرى أجیرون أنهم أي «الموالين للعرب» كانوا يرون في بعض البورجوازيين المتطورين من الجزائر وتلمسان وقسنطينة ذلك الحزب الليبرالي الأهلي الذي طالما انتظروا وبقوا ظهوره . والذي كانوا يؤكدون للبرلمان والحكومة أنه يدعمهم .

وقد أصبحت الصحافة أداة هامة لتوسيع القاعدة الاجتماعية للجزائر - الفتاة وزيادة جمهور دعايتها الثقافية والتنويرية والسياسية ، وإذا أمكننا أن نسمي النوادي والجمعيات شكلا أوليا لتنظيم الفتيان الجزائريين ، فان توجههم الى الصحافة يشهد على نضجهم الاجتماعي والسياسي المتنامي .

لم تظهر في القرن التاسع عشر طيلة التواجد الاستعماري الفرنسي في الجزائر صحيفة واحدة يمكن أن نطلق عليها تعريف «الوطنية» وكانت النشرات الدورية القليلة مثل «الأخبار» (1839 - 1934) و«المبشر» (1848 - 1928) و«النصيح» التي ظهرت في 1899 وكانت تصدر بالعامية العربية الجزائرية الى غاية 1902 تمثل لسان حال النظام الاستعماري وتختلف عن بعضها البعض في كون «المبشر» و«النصيح» تسترشدان بالرأي الرسمي والادارة المحلية بينما كانت «الاخبار» تعكس بالأحرى وجهة نظر «أسياد الاستعمار» غير أنه لا هذه ولا تلك (اللهم الا مسألة صدورهما باللغة العربية) تختلف عن الصحافة الأوروبية المحلية ، بل أنها استعملت حسب تعبير تراسكونوفا ، كأداة فعالة لتأثير المستعمرين أيديولوجيا على المسلمين الجزائريين .

النشريات خلال نهاية القرن التاسع عشر وبعده

وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهرت مجموعة من النشرات أصبحت تدعى «بالمالية للأهالي» وهي «المنتخب» التي كانت تصدر في قسنطينة منذ 1882 . و«الجزائر الفرنكو - عربية» . (L'Algerie Franco Arabe) وكانت تصدر هناك أيضا منذ 1898 ، أما جريدة فرنسا الاسلامية ، (France Islamique) فقد صدرت في 1913 - 1914 في

باريس ودعت دعما فعالا لحملة «الموالين للعرب» من أجل الاصلاحات .
أما الصحافة الوطنية للجزائر بحصر المعنى ، فقد نشأت في السنوات الأولى من القرن العشرين ، ومثل كفاح الشعب الجزائري المناهض للاستعمار الذي عرف مرحلة تشكل معقدة ، وتطور في اتجاهين رئيسيين هما اتجاه الجزائر - الفتاة ، الموالي للغرب في شكله ، واتجاه الحركة الوطنية للتقليديين الإسلاميين ، فان الصحافة «الأهلية» كانت منذ بدايتها ممثلة بنشرات اندماجية وكذلك بجرائد موجهة في العموم الى الانتيلجنسيا الإسلامية المحافظة .

وكانت النخبة «الأهلية» المتخرجة من المدرسة الفرنسية تملك ليس فحسب تصورا سطحيا عن الثقافة العربية الإسلامية بل أن معرفتها باللغة العربية كانت ضعيفة . وكما لاحظ الباحث الجزائري ، «زهير احداون» فان هذه النخبة «أخذت على عاتقها مهمة تفسير سياسة الادماج للأهالي» ولذلك السبب اتبعت هذه الجرائد سواء من حيث لغتها أو من حيث شكل خطابها تقاليد الصحافة الفرنسية وقد جلب ذلك للفتيان الجزائريين فوائد سياسية اضافية وحرية معينة في التحرك وتابعت السلطات باهتمام بالغ نشاط «الصحافة الأهلية» الذي كان محمدا بالأطر التمييزية لما يسمى «بقانون صحافة الأهالي» وكانت الصحافة باللغة العربية تثير بصفة خاصة الريبة ، وكانت تترجم فورا وتسلم للأجهزة الادارية المكلفة بأمر الصحافة . وهذا هو بالضبط سبب وجود جرائد مزدوجة اللغة تصدر بنصين أحدهما عربي والآخر فرنسي .

وظهرت قبيل الحرب العالمية الأولى أكثر من عشر نشرات للفتيان الجزائريين أو لتيار قريب منهم وكانت تصدر كقاعدة عامة ، مرة في الأسبوع ففي وهران أصدر الاخوان العربي وبن علي فخار ابتداء من 1094 (لمدة عام تقريبا) أول أسبوعية عربية فرنسية هي «الصباح» ويعتبر زهير احداون أن أول أسبوعية «أهلية» ، يمكن أن تعتبرها تابعة تماما للجزائر - الفتاة ، هي «الحق» التي كانت تصدر في بونة (غابة) بين جويلية 1893 ومارس 1894 ، وكان صاحبها ومديرها هو تاجر في التبغ يدعى سليمان بنقي اما رئيس تحريرها عليا فكان خليل قايد العيون الذي أصبح فيما بعد شخصية مشهورة في الجزائر - الفتاة كانت تعتبر أن هدف «الحق» هو الكفاح ضد تعسف السلطات حتى يستطيع الأهالي في نهاية الأمر «ان يحبوا فرنسا حبا حقيقيا» ومن بين 26 عددا من هذه الجريدة صدرت العشر الأواخر مزدوجة اللغة

(إلا ينبغي الخلط بين «الحق» التي كانت تصدر في (بونة) مع أسبوعية أخرى تحمل نفس الاسم وكانت تصدر في وهران بين 1911 - 1914) .

«المصباح والأهالي»

وتمثلت مهمة «المصباح» في إيقاظ المسلمين الجزائريين و«فتح عيونهم التي لم تر النور مدة 800 سنة ، ويزعم «المصباح» أن انخراط الحضارة في المغرب بدأ مع تغريبة بني هلال في منتصف القرن الحادي عشر ودعا «المصباح» الجزائريين الى «الكف عن النظر الى الماضي والاتجاه نحو المستقبل ، ومن جهة أخرى طالب فرنسا بتوسيع شبكة المدارس (...) والاصغاء جيدا الى آراء المسلمين الليبراليين المتعلمين وتوفير فرص العمل لكل «الأهالي» المضطهدين وليس فقط للأوروبيين غير الفرنسيين الوافدين على الجزائر - هكذا كتب «المصباح» عن المشاكل الاجتماعية للجماعة الإسلامية .

وعلى امتداد عدة أشهر من سنة 1906 صدرت في مدينة الجزائر جريدة مزدوجة للجزائر - الفتاة هي «الهلال» بمبادرة من دوي فولبير الذي كان «من محبي العرب الزهاء والديناميكين» كما قال عنه زهير احدادن وكانت جريدة «الهلال» تصدر ثلاث مرات في الشهر ووقفت موقفا حيويا خاصة ضد «قانون الأهالي» والتعسف من قبل السلطات الاستعمارية . ونشرت على صفحاتها التدخلات الأولى المناهضة للاستعمار للصحافي الجزائري التقدمي فيكتور سبيلمان .

كما صدرت بين 1907 - و 1914 في مدينة الجزائر أسبوعية باللغة العربية تحمل اسم «كوكب افريقيا» وكانت ذات طابع اخباري عام وهذه الأسبوعية كانت قريبة من الجزائر - الفتاة في روحها وفي الوقت نفسه حازت على شعبية واسعة في أوساط أنصار الإصلاح الديني .

أسست سنة 1909 في بونة (عنابة) الأسبوعية «الإسلام» لسان حال «ديمقراطيي للمسلمين الجزائريين» وفيما بعد أصبحت تصدر في مدينة الجزائر وكان مديرها هو الصادق دندن ، وهذه الجريدة التي أنشئت بمساعدة «الموالين للعرب» في باريس ، قامت بحملة نشيطة من أجل إلغاء «قانون الأهالي» والتثليل السياسي للمسلمين . وبناء مدارس جديدة ... الخ ويلاحظ الأستاذ زهير احدادن أن جريدة «الاسلام» تم انشاؤها بمباركة أنصار مشروع القانون الذي اقترحه ميسمي سنة 1908 المتعلق

بالخدمة العسكرية للمسلمين الجزائريين وكذلك الفتيان الجزائريين الذين كانوا يدعون الى تعويض سياسي لقاء ضريبة الدم» . وقد ساندت مطلب التعويض جرائد الجزائر - الفتاة الأخرى وخاصة الرشيدي و(L'etendard Algerien) وكانت جريدة «الإسلام» تتميز بخصائص طباعية عالية وكانت انعكاسا مميزا للصحافة الليبرالية الباريسية ، ونالت بولائها رضى السلطات بوصفها لسان حال حقيقي لطبقة الأهالي المتطورين . ومع ذلك فان «الإسلام» أصبحت بسرعة متميزة بتوجهها نحو المشاكل الاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري فقد انتقدت الجريدة بشدة سياسة المستعمرين التمييزية العنصرية في الجزائر وكتبت أن الاستعمار حمل معه إضافة الى «الآراء المادية والعمران الجديد والبدلات الأوروبية ظواهر اجتماعية مشوهة مثل الادمان على الخمر التسول وبصرف النظر عن الشعارات النيابية المرسومة على رايتها (الحرية المساواة ، الاخوة) فان فرنسا تقهر بمختلف الوسائل العرب أغنياء وفقراء ، إن تصرف فرنسا مع الأهالي ليعني أنها تريد ابادتهم لكن فليحافظ العرب على هدوئهم ذلك أن الشعب المؤمن بالله لا يباد أبدا ! ..» .

وعبرت جريدة «الإسلام» في ديسمبر 1913 عن استعدادها لقيادة الطبقة العاملة ، الأهلية ، والبروليتاريا الفرنسية ، في المعركة من أجل أفكار التحولات الاجتماعية والاقتصادية ، وهو ما يدل على علاقة ممكنة بينها وبين المجموعات الاشتراكية . وكانت الأسبوعية المزدوجة اللغة (Le Musulman) إحدى أشهر الصحف السياسية للجزائر - الفتاة في شرق البلاد . وكانت تصدر في قسنطينة بين 1909 - 1910 تحت اشراف ديل هيس (E. DELHYS) وكانت تتناول مختلف المسائل الاجتماعية والسياسية لحياة المسلمين في شمال افريقيا .

وفي نوفمبر 1910 أسس في عنابة عبد العزيز طببيل الذي شارك من قبل في انشاء جريدة «الاسلام» أسبوعية جديدة هي الراية الجزائرية (L'etendard Algerien) وكان ابن طببيل قد تجنس وأصبح يتحدث باسم المواطنين الفرنسيين وكتب في العدد الأول من جريدته بأن هدفها هو دراسة المشاكل التي تشغل بال اخواننا المسلمين فكل ما يهمهم لا يمكن أن نبقي ازاءه غيره .

«الرشيدي» (Le RACHIDI) هي أكثر الجرائد نفوذا التابعة للجزائر - الفتاة أثناء الفترة المدروسة . وكانت لسان حال المصالح الأهلية والاتحاد الفرنسي - الإسلامي ،

وقد أسسها الفرنسي أندري لانغوا والجزائري حاج عمار بين 1911 و1914 في مدينة جيجل تحت شعار «بمساعدة فرنسا من أجل الأهلالي» وقد نشرت في الكثير من الأحيان على صفحات «الرشيدي» وثائق سياسية هامة للفتيان الجزائريين وعرائضهم ونداءاتهم الى السلطات . وتمشية مع التكتيك الاندماجي للفتيان الجزائريين كانت «الرشيدي» تسعى كما لاحظ روبرت لانداء، الى طرح مطالبها من خلال موشور الاتحاد مع فرنسا .

والى جانب منشورات الجزائر - الفتاة المشار اليها ، والتي كانت تدعو الى الاندماج اللامشروط صدرت في الجزائر في فترة ما قبل الحرب الكثير من الجرائد ، «الأهلية» تميل أكثر الى الاشراك والتعاون العادل مع المستعمرين وكانت هذه الجرائد تحمل طابعا أكثر وطنية وتعكس مصالح تلك الفئة من البورجوازية المحلية والانتيلجنسيا التي كانت تسعى بالدرجة الأولى الى الدفاع عن شخصيتها الدينية والوطنية ولا تضحي بها من أجل الحداثة ويمكن أن ندرج في هذا الصنف جرائد مثل «ذو الفقار» (نسبة الى سيف النبي محمد) وهي جريدة عامة ، اشتراكية نقدية ، كانت تصدر باللغة العربية بين 1913 - 1914 تحت اشراف الفنان الجزائري المشهور عمر راسم ، و «المغرب» التي صدرت في الجزائر سنة 1903 «والفاروق» وهي جريدة اسلامية اجتماعية علمية أدبية أصدرها عمر بن قدور . و«البريد الجزائري» القربية من حيث الاتجاه من «الفاروق» وقد صدرت في مدينة الجزائر سنة 1913 وكانت عبارة عن جريدة أسبوعية اخبارية وتربوية تدعو الى تحرير الجزائريين بمساعدة التعليم الديني الخ ... واتخذت جريدة «الفاروق» بصفة خاصة مواقف ضد اندماجية الفتیان الجزائريين وشجبت السياسيين المتلاعبين الذين يطمحون الى التشريف والسلطة ويهاجمون الاشراف حسدا على الاهتمام الذي أعطته لهم الهيمنة الفرنسية .

والتزمت الأسبوعية الوهرانية «الحق» موقفا مماثلا وكانت «الحق» تصدر بعنوان فرعي هو مصر - الفتاة ولعلها أكثر الجرائد حزما في معاداة الاندماج وكان مديرها تاجرا فرنسيا يدعى شارل طايبي وكان يعتبر نفسه «أهلليا» وقد تبني الإسلام ويرى زهير احدادن أن «الحق» كانت تعبر بالدرجة الأولى عن رأي طبقة البورجوازية الإسلامية المتعطشة الى الثراء في مناخ الازدهار الاستعماري . وقد اقتبس «الحق» عبارة لنابوليون الثالث وجعلها شعارا له : «اني أريد أن أشرككم في تسيير شؤون

بلادكم» ورغم الاتجاه الاسلامي البحت ظاهريا لجريدة «الحق» فلا ينبغي اعتبارها مناقضة لنشرات الجزائر - الفتاة الأخرى ، ذلك أن «الحق» شاركت الى جانبها في الحملة أجل الإصلاحات ونشرت مقالات تدين النظام اللاوطني في البلاد . وخصص فيها ركن يحمل عنوانا متميزا هو «أسبوع مناهضة العرب» حيث كانت تنشر أمثلة وغناذج صارخة عن التعسف الاستعماري ضد السكان الأصليين .

أما جريدة «كل شيء أو لا شيء» (Tout ou rien) فقد تميزت بهجومها على السلطات الاستعمارية ودعوتها المسلمين الى افشال كل نشاطاتها وكانت تصدر في وهران بين 1912 - 1913 وكانت تشرف عليها مدام صافو Sapho التي كانت تدعو الى انشاء «ديانة جديدة قوامها الواقعية والانسجام» ويعتبر زهير احداً من أن أسبوعية «كل شيء أو لا شيء» رغم نزعتها الثورية ظاهريا وتعلقها بالشعارات الاشتراكية الكاذبة الا أن نشاطها كان موجها من قبل الادارة وكان يحمل طابعا استفزازيا صرفا لمنع تمرد الأهالي في اللحظة الحاسمة فقد كتبت «كل شيء أو لا شيء» في الجو السياسي المتوتر قبيل الحرب قائلة «الانتفاضة لا تفكروا فيها أيها التعساء» ان فرنسا ستقهركم وسمى أجبرون «كل شيء أو لا شيء» الجريدة المشبوهة مستندا في ذلك على دعوتها المسلمين الى البحث عن مساعدة ألمانيا .

وكان موقف جريدة «السجيع» التي صدرت لمدة أشهر في مدينة فيليبفيل (سكيكدة) يتسم بالغلو في معاداة الفرنسيين وكانت الروح الاسلامية مميزة لتدخلات «السجيع» التي تحدثت في أحد أعدادها عن ضياع أوروبا المتعطشة للدماء ، والتي تزاوجت على جسم الوطن الاسلامي المهالك ، لكي تنقض عليه بعد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة . لكن لا هذه الوحوش الضارية ولا الخونة والمنافقون يستطيعون إيقاف حركة الاسلام نحو الرقي والعظمة والازدهار ، كما كتبت «السجيع» محذرة أعداء الاسلام ، وهذه الحدة الدعائية المفرطة وكذلك قصر مدة صدورها سمحت لاجبرون أن يشبه جريدتي «كل شيء أو لا شيء» و«السجيع» بالجزائريتين الزائلتين .

وهكذا انعكست في صحافة الجزائر - الفتاة كما في المرأة ، كل السمات المميزة لحركتها كما أن محدودية حلقة قرائها من خريجي المدرسة الاستعمارية ، والعصامين المتورطين كانت تعكس ضيق القاعدة الاجتماعية نفسها للفتيان الجزائريين ، الذين كانوا يمثلون عمليا نخبة متفرنسة منغلقة على ذاتها وكان سحب جرائد الفتية

الجزائريين وعدد المشتركين فيها يتراجع في حدود بعض المئات في «المصباح» مثلا وهي من أوائل الجرائد الصادرة أشارت اهتماما كبيرا في الأوساط المتعلمة في وهران وتلمسان بغرب البلاد . ووصل عدد المشتركين فيها الى 1700 وقبل الحرب العالمية الأولى لم يتجاوز عدد المشتركين 500 في جريدة «الحق» مثلا وفي بعض الحالات ومن أجل رفع عدد القراء والخروج من أطر «الأقليمية» كانت جرائد الفتيان الجزائريين تحاول أن تكون ممثلة في مدينة الجزائر وهكذا أنشأت «الحق» وكالة لها في العاصمة وزودتها باتصال تلغرافي بينما انتقلت هيئة تحرير «الإسلام» من بونة (عنابة) الى الجزائر العاصمة .

ان غياب برنامج مطالب واضح وموحد اثر على طابع التحركات السياسية للفتيان الجزائريين ففي ذلك التنافر في الأصوات للجرائد «الأهلية» والتي كان الأوروبيون وحدهم ينسبونها الى الجزائر - الفتاة كانت تسمع كل نبرات الدعاية الاندماجية الى جانب صفحات مخصصة لمقالات دينية اسلامية ولهذا فمن الصعب أحيانا أن نجد بدقة توجه هذه الجرائد ، التي كانت تتغير أحيانا بقدوم ناشر جديد ، وعلى العموم فان نشرات الفتيان الجزائريين كانت تعكس بدرجة كافية تذبذبهم وحيرتهم وميلهم الى التسوية مع فرنسا ، كما لاحظت بحق تراسكونوفا .

ورغم ذلك فقد تحولت صحافة الجزائر - الفتاة الى تجربة هامة في النشاط السياسي بالنسبة لكل المسلمين الجزائريين ومنذ ذلك الوقت بالذات سجلت الصحافة الوطنية تطورا أكبر وأصبحت شيئا فشيئا صحافة جماهيرية حين جعلت جمهورها في الفترة التالية يتكون من الفئات الواسعة للرأي العام الجزائري ، والميزة التاريخية الهامة لصحافة الفتيان الجزائريين تكمن حسب تعبير احدادن في سماحها للتفكير السياسي الأهلي بالتبلور في مطالب دقيقة» .

وكان الموقف من صحافة الجزائر - الفتاة متناقضا في المعسكر الاستعماري .

فالليبراليون البورجوازيون «الموالون للعرب» ساندوا طموح الفتيان الجزائريين نحو ضمان مكانة معتبرة للمسلمين في حياة المستعمرة . بينما لم يجد الأوروبيون الجزائريون في حقدهم على الفتيان الجزائريين واهانتهم لهم سوى نغوت مثل «كتبة الأقلام الحادة» الذين يرغبون في «ازاحة العنصر الفرنسي» من أجل فكرة وطنية ، وهذه الفكرة كما كتب رواني مثلا تخدم الصحافة الأهلية كخطط عمل يتلخص في

ازالة الخطوة عن الادارة الفرنسية وجعلت الأهالي أكثر صرامة . والتبشير بالتضامن الاسلامي . وهي نفس الفكرة التي عبرت عنها مطالب الفتان الجزائريين .

وكانت السلطات المحلية تقف دائما موقفا متحفظا من نشرات الفتان الجزائريين . ولم تلبث أن بسطت عليها نفوذ «قانون صحافة الأهالي» ويميز زهير احداتن في تاريخ الصحافة الوطنية وصحافة الجزائر - الفتاة بصفة خاصة في بداية القرن العشرين ثلاث مراحل منوطة بموقف الرأي العام الفرنسي منها من جهة ومن جهة أخرى بموقف الأوروبيين الجزائريين والادارة المحلية المرحلة الأولى وتمتد الى غاية 1907 وتدعى «بمرحلة المساندة» التي قدمها «الموالون للعرب» المتنفذون في باريس الى «الجرائد الأهلية» القليلة آنذاك والتي حسبت السلطات الاستعمارية لها حسابها .

المرحلة الثانية (1907/1914) وسمت بظهور سلسلة كاملة من المنشورات الاهلية وسماها زهير احداتن بمرحلة التحمل من جانب الادارة وأخيرا تبدأ المرحلة الثالثة من 1914 وهي مرحلة الاضطهاد لما شعرت السلطات أن الصحافة «الأهلية» أصبحت أداة سياسية فعالة للغاية تعلم الأهالي استعمالها ورغم أن «قانون صحافة الأهالي» الجزائري كان أكثر ليبرالية كما يعتبر أجبرون من نظيره الذي طبق في تونس في أكتوبر 1913 فانه يمكن ايجاد أمثلة غير قليلة عن اضطهاد الصحافة في الجزائر وهكذا ففي 1911 طرد بوجمة فرقاني عضو هيئة تحرير «الرشيدي» من منصب وكيل في مدينة جيجل بسبب تحريضه المنحرف للسكان المسلمين وفي 1914 اعتقل مدير «ذو الفقار» عمر راسم بتهمة «الجوسسة لصالح العدو وزج به في سجن بارباروس حيث بقي الى غاية 1923 وفي 1915 نفي الى الأغواط عمر بن قدور مدير «الفاروق» ووضع تحت الإقامة الجبرية ومنعت رسميا مطالعة جرائد «الحق والاسلام والرشيدي» على تلامذة مدينة الجزائر والمعهد التربوي في بوزريعة .